مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد 1 السنة 2022 ص483 – ص505
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

محطات من حياة الأستاذة الدكتورة زكية زهرة

Milestones in the journey of Dr. Zakia ZAHRA

فهيمة عمريوي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)
f.amrioui@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 17/ 06/ 2022 تاريخ القبول: 16/ 07/ 2022

Abstract:

This research paper tackles the different stages from the life of the Professor Zakia Zahra, who was one of those who served the University of Algiers and the Department of History in particular. Thus, this research paper is grounded on several elements represented in her upbringing, educational path, and her approach to teaching, training and supervising that lasted from 1883 until her death in 2013 AD . Another element highlights her role outside the Algerian university, manifested in her country in several Arab and foreign universities, in the context of exchanging ideas and experiences. The aim of this research is to present a reading of her scientific production, focusing on her doctoral thesis on the "Soubul al-Khayrat" Foundation. In addition, the last element is dedicated to her projects that she was thinking of researching.

Keywords: Milestones; Zakia Zahra; Al-Waqef; Research, History; Othmani History.

المؤلف المرسل: فهيمة عمريوي
البريد الالكتروني: f.amrioui@univ-dbkm.dz

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية محطات من حياة الأستاذة الدكتورة زكية زهرة التي كانت واحدة ممن خدموا الجامعة الجزائرية وقسم التاريخ بوجه خاص، وعليه يرتكز هذا البحث على عدة عناصر تتمثل في نشأتها ومسارها العلمي، ومنهجها في التدريس والتكوين والتأطير الذي استمر من 1983 إلى غاية وفاتها في سنة 2015م. يبرز عنصر أخر دورها خارج الجامعة الجزائرية ممثلة الجزائر في عدة جامعات عربية وأجنبية في إطار تبادل الأفكار والخبرات. وسنقدم في عنصر أخر قراءة في إنتاجها العلمي مركزين على أطروحتها في الدكتوراه حول مؤسسة سُبل الخيرات. في حين يتعرض العنصر الأخير إلى المشاريع التي كانت تفكر في البحث فيها.

الكلمات المفتاحية: محطات؛ زكية زهرة؛ الوقف؛ البحث؛ التاريخ العثماني.

1. مقدمة:

الكتابة أو الترجمة للأستاذة الدكتورة زكية تحتاج إلى كتاب قائم بذاته لأن مسارها العلمي والبحثي ثري جداً، ولأن رد الجميل لأهل الجميل سنة حميدة بل وواجب أيضا سنقتصر على التعرض لبعض الجوانب من تكوينها وإنتاجها العلمي مع قراءة لرسالتها في الدكتوراه. بناء عليه نطرح الأسئلة التالية: من هي زكية زهرة؟ وما تكوينها ونشاطها العلمي؟ كيف خدمت قسم التاريخ؟ ما هو دورها خارج الجامعة الجزائرية؟ وكيف نقيم إنتاجها العلمي؟.

يهدف هذا البحث إلى تعريف الجيل الناشئ بواحدة ممن كرسوا حياتهم للبحث العلمي، وساهموا في تكوين الطلبة وخدموا الجامعة الجزائرية والدراسات العثمانية وقسم التاريخ على وجه الخصوص.

2. مولدها ونشأتها:

ولدت الباحثة زكية زهرة في 5 جويلية 1958 ببوزريعة بمدينة الجزائر أو فحص بوزريعة كما كانت تسمى في العهد العثماني، وبعد مدة انتقلت العائلة إلى حي بوفيزي أين زاولت مرحلتها الابتدائية، ودرَست مرحلة المتوسطة في متوسطة لوجمبر[1]، ثم

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

المرحلة الثانوية بثانوية البنات بفرانس فانون Frantiz Fanon[2] بباب الوادى أين تحصلت على شهادة البكالوريا شعبة آداب في جوان 1978.

3- مسارها العلمي:

مثلت سنة 1978 بدايات الأستاذة الدكتورة زكية زهرة في الجامعة والدراسات العليا، حيث التحقت بمعهد التاريخ بجامعة الخروبة، لتتحصل على شهادة الليسانس عام 1981، وبعد نجاحها سنة 1982 في مسابقة الماجستير شرعت في الدراسات العليا. ومن قسم اللغات بجامعة اسطنبول تحصلت على دبلوم في اللغة العثمانية سنة 1989.

تحصلت سنة 1997 على شهادة الماجستير في موضوع خاص بجانب العلاقات[3]، بإشراف الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني، لتسجل بعدها في الدكتوراه في موضوع بعنوان "مؤسسة أوقاف سُبل الخيرات ومساجدها الحنفية خلال العهد العثماني (من بداية القرن الثامن عشر إلى الاحتلال الفرنسي)"[4]، حيث تولى الأستاذ ناصر الدين سعيدوني الإشراف عليها ثم قامت رندي ديقيلهام Randi Deguilhem [5] متابعة الإشراف عليها، نالت بدرجة امتياز شهادة الدكتوراه من جامعة أكس مرسيليا بفرنسا في 12 جويلية 2012. وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عبد الحميد هنية من جامعة تونس، والأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني من جامعة الجزائر، والأستاذ الدكتور ميشال تويشيرير Michel Tuchscherer من جامعة أكس مرسيليا.

تكونت الأستاذة زكية عند نخبة من الأساتذة بل ومن مؤسسين معهد التاريخ منهم المؤرخ أبو القاسم سعد الله، ومولاي بلحميسي، وجمال قنان، وناصر الدين سعيدوني وموسى لقبال.

4. **نشاطها العلمي:**

1.4. التدريس:

كانت الأستاذة الدكتورة زكية زهرة عضوا بارزا في هيئة التدريس الذي بدأته من سنة 1983 إلى غاية وفاتها عام 2015م، فتدرجت من أستاذة مساعدة مؤقتة سنة 1983م، إلى أستاذة مساعدة متعاقدة سنة 1984، ثم أستاذة مساعدة متربصة سنة 1986، لتصبح أستاذة مساعدة مرسّمة سنة 1987، ثم أستاذة مساعدة سنة 1997م، وبعد أربع سنوات أي في سنة 2001 ارتقت إلى أستاذة مكلفة بالدروس، ثم إلى أستاذة محاضرة بداية من شهر فيفري 2013.

مارست الأستاذة زكية زهرة مهنة التدريس لمدة تجاوزت ثلاثين سنة، درّست خلالها عدة مقاييس نذكر منها: إفريقيا الشرقية، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، العالم منذ 1945، تاريخ المغرب العربي الحديث (ما عدا الجزائر)، الحركات التحررية في المغرب العربي (ما عدا الجزائر)، أوروبا وأمريكا بين الحربين، الدولة والمجتمع :الجزائر في العهد العثماني، المسألة الشرقية، وعلاقات الدولة العثمانية بالعالم الإسلامي.

لعل أهم ما برزت في تدريسه هي وحدة اللغة التركية العثمانية، حيث استفادت في منتصف الثمانينات من تربص إلى تركيا توج بشهادة التحكم في اللغة العثمانية وقراءة خطوطها، مما سمح لها بتدريس هذه اللغة للطلبة لسنوات طويلة. إضافة إلى التدريس في قسم التاريخ درّست في كل من المدرسة الوطنية للإدارة (الجزائر)، ودرّست بقسم اللغة التركية، جامعة الجزائر – 2- منذ إنشائه سنة 2013. أما من حيث المستويات التي درستها فشملت الليسانس، والماستر، والماجستير.

2.4. منهجها في التدريس والتكوين:

كونت الأستاذة الدكتورة زكية زهرة العديد من الطلبة بل أجيال منهم، رغم أني لم أدرس عندها فاحتكاكي وقربي منها بدأ بشكل خاص بعد وفاة الأستاذة عائشة غطاس رحمها الله سنة 2011، فقد عرفت بجديتها وصرامتها في التدريس، ورغم ذلك كانت قريبة من الطلبة بتوجيههم وإحضار الكتب لهم، وحثهم على تعلم اللغات لأنها

كانت تؤمن أنه لا يوجد بحث تاريخي بدون التحكم في اللغات، لم يكن تعاملها مع الطلبة في الجامعة وقاعات التدريس فقط بل كانت حريصة على مرافقتهم إلى المكتبات ومركز الأرشيف، ومساعدتهم على كيفية البحث والتعامل المباشر مع المادة التاريخية.

وجهت الأستاذة زكية زهرة طلبتها منذ فترة اللسانس إلى ضرورة التعامل مع الأرشيف المحلي، واستغلاله في كتابة تاريخ مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، ونظراً لصعوبة الوصول إلى هذا الرصيد، والوقت الذي يتطلبه في استغلال وتحليل مضمونه، وهو ما لا يتوافق مع مدة انجاز مذكرات التخرج المحددة بسنة واحدة، فلم تبخل بإعطاء وثائق وسجلات للطلبة الذين توسمت فيهم الجدية والرغبة في العمل، فاقترحت مواضيع انطلاقا من تجربتها الطويلة في تعاملها مع هذا الرصيد، وأثناء فرز مكتبتها تمهيدا لإهدائها لمكتبة الجامعة المركزية – بن يوسف بن خدة- وجدت العديد من الأوراق دونتها بخط يدها أثناء بحثها في دور الأرشيف بالجزائر وفرنسا، تضمنت نوع الرصيد، ورقم الوثيقة، وتاريخ ومكان تواجدها ومضمونها باختصار، مع الإشارة أمام البعض منها إلى عبارة "مهم كموضوع بحث في الماجستير والدكتوراه أو في إطار فرقة بحث".

وفي السنة الأولى ماجستير من الموسم الجامعي 2004- 2005 كانت المرحومة عائشة غطاس تدرسنا وحدة "أرشيف تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية"، وفي إحدى الحصص استدعت الأستاذة زكية زهرة لتحدثنا عن موضوع الوثائق المتعلقة بالجزائر المحفوظة في الأرشيف العثماني بتركيا، وقبل الشروع في تقديم المحاضرة قالت لنا "أنتم في بداية الطريق نصيحتي إليكم الصبر ثم الصبر في الدراسات العليا".

سمح لها التربص الطويل المدى إلى فرنسا باستغلال هذه الفترة في البحث عما تبقى من مواد موضوعها وحضور ندوات وجلسات علمية ومؤتمرات واحتكاكها بمتخصصين في الفترة العثمانية من مناقشة مسائل وجزئيات في موضوعها، نذكر منهم الباحث Jean Paul Pascual[6] والباحث المتميز أندري ريمون André

Raymand[7]، حيث أطلعتني في إحدى الزيارات لها في منزلها بالبليدة على صورة لها مع أندري ريمون، فأمسكتها معلقة عليها هذا هو الأستاذ أندري ريمون تناقشت معه عدة مرات في موضوعي وكم تمنيت وتمنى أن يكون أحد أعضاء لجنة المناقشة.

وعن دورها في التدريس والتكوين كتب الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني بأنها حافظت على كرامتها العلمية واحتفظت بعزة نفسها وصانت قيمتها العلمية، وأكدت حضورها العلمي بتكريس حياتها للبحث وتسخير جهودها للتدريس[8]. عُرفت الأستاذة زكية زهرة بالتواضع، الجدية، الإخلاص والتفاني في أداء رسالتها العلمية، وبذلك ستظل حاضرة في أوساط من تعامل معها من زملاء وطلبة وكل من عرفها أو سمع عنها، فقد تركت صنفين من الطلبة: الصنف الأول أسعفه الحظ وأخذ عنها مباشرة سواء بتدريسها لهم أو بالاحتكاك بها في الملتقيات والنشاطات العلمية. أما الصنف الثاني فسيتعرف عليها من خلال أعمالها ومكتبتها التي أوصت بوقفها على مكتبة الجامعة المركزية - بن يوسف بن خدة- .

3.4. المناصب الإدارية:

تولت الأستاذة زكية زهرة إلى جانب التدريس وتأطير الطلبة عدة مهام إدارية منها، رئيسة دائرة التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991– 1994. وعضو في المجلس الإداري لسنة 1991 – 1994. وأيضا عضو في المجلس العلمي من سنة 1991 إلى سنة 1994.

5. إنتاجها العلمي:

تركت الأستاذة الباحثة زكية زهرة إنتاجا تاريخيا متنوعا، تميز بالدقة والوضوح في الأسلوب والعمق في التحليل مبتعدة بذلك عن عرض الأحداث التاريخية وسردها. مثّل أغلب إنتاجها مقالات منشورة في مجلات وطنية ودولية متخصصة، والبعض الأخر عبارة عن مداخلات ومحاضرات شاركت بها في ملتقيات داخل والوطن وخارجه. يمكن تقسيم إنتاجها العلمي إلى ثلاثة أصناف الأول يهتم بـ: مصادر تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية منها:

- " لمحة حول الأميرال الجغرافي بيري رايس وكتابه "كتاب بحريه"، مجلة الدراسات التاريخية، 1993. (الجزائر).

الحاج أحمد باي في الوثائق العثمانية " ملتقى وطني حول شخصية الحاج أحمد باي، جامعة قسنطينة، 9- 10 ديسمبر 1997.

- "الأرشيف العثماني والأرشيف الفرنسي المتعلق بالجزائر في العهد العثماني"، ملتقى دولي حول الأرشيف المتعلق بتاريخ الجزائر والمتواجد في الخارج، الجزائر 16- 17 فيفري 1998.

- ببلوغرافيا أولية بأهم المصادر المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، 1987م.

ويهتم الصنف الثاني بالمجال السياسي والدبلوماسي نذكر منها:

- زكية زهرة، إصلاحات الدولة العثمانية في عهد محمود الثاني 1808-1839م، مذكرة نهاية السنة الأولى ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1982-1983م. وهي مذكرة السنة الأولى ماجستير نقحتها ونشرتها باللغة التركية سنة 1990[9]. تناولت فيها مولده ونشأته وإصلاحاته في جميع الميادين السياسية، العسكرية، الإدارية والاقتصادية والثقافية.

وقدمت عمل مشترك مع الأستاذة نعيمة بوحمشوش عن قدوم العثمانيين إلى الجزائر بعرض ظروف الارتباط وكيفيته ونتائجه على الجزائر.

-"الجيش الإنكشاري"، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007/1954.

-"بايلك الشرق" منشور في الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث ي الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. 2007.

-" الأميرال سدناي سميث (Sidney Smith)" والتحالف الأوروبي- المسيحي ضد الجزائر عام 1814"، مجلة الدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2-، العدد 15 – 16، 2013.

أما الصنف الثالث فيتهم بالأوقاف ودورها في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ونذكر منها:

- زهرة زكية، "حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق"، دراسات إنسانية، الجزائر أثناء القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر، ماي 2001م.

-"أوقاف مؤسسة سبل الخيرات" منشور في الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث ي الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

-"مسار جامع حنفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني: الجامع الجديد"، جامعة معسكر في الكتاب التكريمي المخصص للأستاذ ناصر الدين سعيدوني، تحت إشراف د. ودان بوغفالة.

1.5 عضويتها في فرق البحث:

إضافة إلى المقالات المنشورة وغير المنشورة، كانت الأستاذة الدكتورة زكية زهرة عضو في العديد من فرق البحث منها الفرقة الخاصة بـ **"مدونة المدن"** تحت إشراف الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني في عام 2003-2004. وفي 2007 كانت عضو في فرق أخرى حول **"الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها"** تحت إشراف الأستاذة عائشة غطاس رحمها الله. و "معجم حكام الجزائر" تحت إشراف الأستاذة عائشة غطاس أيضا.

2.5 الندوات والملتقيات:

شاركت الأستاذة زكية زهرة في عدة ندوات وملتقيات منها:

-"الجزائر في المؤتمرات الدولية خلال القرن التاسع عشر"، ملتقى دولي حول الجزائر والبحر الأبيض المتوسط عبر العصور، جامعة الجزائر 14- 16 نوفمبر 1998.

-"حول استعمال العناء في كراء الأملاك المُحبسة"، مؤتمر دولي بفرنسا 2009[10]. وقد طورته وشاركت به في الكتاب التكريمي للأستاذة عائشة غطاس كما سيأتي ذكره. إضافة إلى ندوات وملتقيات خارج الجزائر نتعرض فيها في العنصر الموالي من هذا البحث.

6. دورها خارج الجامعة:

لم يقتصر دور الأستاذة الدكتورة زكية زهرة داخل المحيط الضيق" أسوار الجامعة"، بل كان لها دور كبير وهام خارج الجامعة وخارج الوطن أيضا، مستغلة العلاقات التي أقامتها أثناء تربصاتها العلمية الطويلة أو قصيرة المدى في عدة بلدان عربية وأجنبية منها تونس وتركيا وفرنسا بوجه خاص، وفي هذا الإطار نذكر مشاركتها في ملتقى دولي بتركيا حول العلم والمعرفة في العالم العثماني[11]، وفي تونس شاركت بملتقيين الأول خاص بـ العلاقات البريطانية المغاربية والثاني بـ الأقليات في المقاطعات العربية خلال العهد العثماني[12]، وفي بريطانيا شاركت سنة 1999 في مؤتمر دولي حول حركة البشر والأفكار بين بريطانيا وبلدان المغرب العربي[13]، لتنشر أعماله في تونس سنة 2003 من قبل مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات. أما في فرنسا فقد شاركت في العديد من المؤتمرات كدور المؤسسات الخيرية بالجزائر[14]، كما ألقت محاضرة في جامعة فرنسية بعنوان جماعة القبائل أثناء العثماني.

إلى جانب ذلك كانت الدكتورة زكية زهرة مسؤولة في الجانب الجزائري في فرقة بحث دولية حول الوقف مقرها فرنسا، تحت إشراف الباحثة Randi Deguilhem، وتظم هذه الفرقة ثمان دول وهي: (فرنسا، اليابان، إيران، الجزائر، فلسطين، تونس، الأمارات العربية المتحدة وماليزيا، وقد عرفت هذه الأخيرة أهمية الوقف وطبقته في الواقع فأصبح بديل لحل المشاكل الاقتصادية الراهنة في هذه الدولة.

وأخير يمكن القول أن **الأستاذة** زكية زهرة قد فرضت نفسها علميا، رغم رحلة الحياة القصيرة وسيظل اسمها يضرب به المثل في الشجاعة، والتفاني في العمل، والصبر

فيما نسعى القيام به وهي من كانت تقول دائماً لما نبدأ أي عمل يجب إكماله حتى النهاية مهما كانت الصعوبات.

7. قراءة في الإنتاج العلمي للباحثة زكية زهرة - أطروحة دكتوراه نموذجا:

إن تتبع تطور الإنتاج العلمي للباحثة زكية زهرة يبين أنها اتخذت كل من رسالتها في الماجستير حول التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه، وأطروحتها في الدكتوراه أوقاف مؤسسة سُبل الخيرات منطلقا للبحث في جزئيات من تاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية، ويظهر ذلك في مواضيع المقالات والملتقيات والمحاضرات التي قدمتها، وهو ما تعرضنا له في العنصرين الخامس والسادس.

تناولت من خلال بحثها في مرحلة الماجستير "التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر موضوع متشعب يخص جانب العلاقات وما أفرزه بداية القرن التاسع عشر من تحولات وتغييرات في الحوض الغربي للمتوسط، وبروز تكتل أوروبي للقضاء على الجزائر أو ما أسموه بعش القرصنة، وقد استدعت هذه الظروف البحث عن الوضع في الدولة العثمانية وتحديد موقفها من هذا التنافس، على اعتبار أن الجزائر كانت واحدة من أهم ولاياتها في شمال إفريقيا.

تميز هذا الموضوع بصعوبته من حيث تداخل المعلومات، وتعدد المصادر وتعارضها، وما يعتريه من غموض لدواخل السياسة الأوروبية وتناقضاتها وغموضها من حيث الأساليب والوسائل والأهداف[15]، ورغم ذلك استطاعت جمع مادته المتنوعة من حيث نوعها ومكان تواجدها من وثائق أرشيفية وتقارير القناصل ومعالجته بطريقة موضوعية.

1.7. مضمون رسالة دكتوراه " مؤسسة سُبل الخيرات".

1.1.7 الموضوع واشكاليته:

اختارت الباحثة زكية زهرة مؤسسة أوقاف سُبل الخيرات ومساجدها الحنفية خلال العهد العثماني (من بداية القرن الثامن عشر إلى الاحتلال الفرنسي)، وهي دراسة ترتكز على وثائق الأرشيف من سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر البايلك، تشتمل أطروحة مؤسسة أوقاف سُبل الخيرات ومساجدها الحنفية في الفترة العثمانية على

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

368 صفحة موزعة على سبعة فصول مع مقدمة وخاتمة وملاحق ودليل الدراسة وفهارس.

تناولت المقدمة[16] تعريف للموضوع وكيفية اختياره وبينت وأسباب انتقالها من البحث في المجال السياسي إلى مجال الوقف، فكانت تنوي مواصلة البحث في الجانب العلاقات التي بدأت فيه منذ 1982م، غير أن اهتمامها اتجه إلى جانب أخر وهو الوقف خاصة بعد ندوة دراسية عقدها الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني سنة 1998-1999 في قسم التاريخ جامعة الجزائر. وقد نمت وتبلورت هذه الفكرة في نفس السنة حين شاركت بمداخلة في اسطنبول حول العلم والمعرفة في العالم العثماني، التقت فيها بباحثين مختصين في الأوقاف منهم رندي ديقيلهام Randi Deguilhem وفاروق بيليجي. لتبدأ سنة 2000 العمل في موضوع مؤسسة سُبل الخيرات.

انطلقت الأستاذة الدكتورة زكية زهرة في بحثها من إشكالية تمثلت في الأسباب التي جعلت الأتراك ينشؤون مؤسسة وقفية في الجزائر تتبع المذهب الحنفي، ولماذا أشرفت مؤسسة سُبل الخيرات على 12 مسجد حنفي في حين وجدت خمسة مساجد أخرى تتبع المذهب الحنفي؟. كيف تم تسييرها وهل خضعت لتسير خاص بها؟ ومن تولى الوظائف القضائية والإدارية بها، وما مهام كل موظف بهذه المؤسسة؟. ما هو عدد الواقفين على مؤسسة سُبل الخيرات وهل كانوا ينتمون كلهم لنفس الفئات الاجتماعية؟ إلى أي مدى يمكن تقدير مستوى الثروة لدى الواقفين؟. ما طبيعة الأملاك الموقوفة على مؤسسة سُبل الخيرات، وهل طغى نوع من الأملاك الموقوفة على أخرى؟ أين كانت تتمركز هذه الأملاك وهل انحصرت في حومات دون أخرى.

كيف استغلت مؤسسة سُبل الخيرات الأملاك الموقوفة عليها؟ وهل يمكن انطلاقاً من نشاط الواقفين وضع قائمة للوظائف والمهن في مدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية، وأن نحدد التركيبة الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر خلال هذه الفترة؟.

وأخيراً ما هو دور مؤسسة سُبل الخيرات في تفعيل المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

2.1.7. **فصول البحث:**

تضمن سبعة فصول ففي الفصل الأول " الجزائر إيالة عثمانية " تعرضت لظروف المغرب خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، وبالتالي الأسباب التي أدت إلى الالتحاق بالباب العالي، كما تناولت الطريقة التي تم بها هذا الالتحاق[17].

تناولت في الفصل الثاني إلى "تأسيس مؤسسة سُبل الخيرات"، بتعريف هذه المؤسسة وخلفيات تأسيسها، وبالتالي الكشف عن السياسة الدينية التي انتهجها الأتراك في الجزائر. كما عرضت الجوامع الحنفية التابعة لها وعددها إثنى عشرة مسجداً قسمتها حسب تاريخ إنشائها[18].

تطرقت في الفصل الثالث الذي يحمل عنوان "الهيئة القضائية لسُبل الخيرات"، دور المفتي والقاضي الحنفيين. والمؤسسات القضائية من المحكمة الحنفية والمجلس العلمي مع أهم القضايا المطروحة على مستوى هذه الهيئات[19].

خصصت الفصل الرابع لموظفي مؤسسة سُبل الخيرات، وشمل عدة عناصر تمثلت في تسيير مؤسسة سُبل الخيرات من موظفين إداريين على رأسهم الوكيل، وتّكون صنف ثاني من القائمين على الشؤون الدينية والتعليم وهم: الخطيب، الإمام، المدرسون، المؤذنون، الحزابون، مؤدبي الصبيان، القراء والطلبة والدوال. أما الصنف الثالث فشمل القائمين على شؤون الصيانة والنظافة توصلت من خلال البحث في هذه العناصر إلى معرفة مختلف الشرائح الاجتماعية التي وظفت في هذه المهام المختلفة، والعلاقات المتواجدة بينهم[20].

أفردت الفصل الخامس الموسوم بـ "المُحبسون على سُبل الخيرات" إلى الانتماء الاجتماعي للمُحبسين على المؤسسة، تمكنت من خلاله معرفة أصول ومواطن بعضهم، وكذا الوظائف التي مارسوها، وبالتالي تحديد مكانتهم الاجتماعية في مجتمع مدينة الجزائر[21].

تناولت في الفصل السادس أوقاف مؤسسة سُبل الخيرات "، من حيث الأملاك المُحبّسة وأنواعها وأماكن تواجدها، كما تطرقت إلى نسبة الوقف الخيري والذري في هذه الوقفيات، وبالتالي الوقوف عند ممارسات المُحبسين وتحديد وترتيب المستفيدين من ريعها[22].

ركزت في الفصل السابع والأخير على كيفية استغلال مؤسسة سُبل الخيرات لأوقافها "، فعالج عن صنها أساليب الانتفاع من ريع الأملاك الموقوفة عن طريق الكراء، وكيفية محافظة مؤسسة سُبل الخيرات على أوقافها وصيانتها من الضياع عن طريق العناء والمعاوضة[23].

3.1.7. نتائج البحث:

توصلت الباحثة زكية زهرة إلى عدة نتائج[24] في دراستها لأوقاف مؤسسة سُبل الخيرات منها: أن الجزائر عرفت بارتباطها بالباب العالي مؤسسات وقفية كبرى أهمها، مؤسسة سُبل الخيرات الحنفية المذهب التي تم إنشاؤها سنة 1584 أي في نهاية القرن السادس عشر، وهذه المؤسسة انفردت بها الجزائر دون غيرها من الإيالات الأخرى سواء في تونس وليبيا أو حتى مصر أين كان المذهب الحنفي متبعاً أيضا. وأرجعت ذلك إلى سياسة الأتراك وشعورهم بأنهم أقلية في الجزائر، لذلك أرادوا تسجيل حضورهم في المدينة والمجتمع، دون فقدان خصوصيتهم.

مؤسسة سُبل الخيرات هي مؤسسة خيرية اهتمت بإدارة الأملاك الموقوفة عليها وعلى المساجد التابعة لها، وما تحتاجه من إصلاح وترميم إضافة إلى الصدقات التي كانت توجهها للفقراء، كما خُصص ريع هذه الوقفيات لشراء عقارات أخرى، وإنشاء مساجد جديدة وترميم ما يحتاجه البعض الأخر من إصلاح. ودفع رواتب الحرفين والعمال المشتغلين لحسابها.

حددت مؤسسة سُبل الخيرات مقرها في دكان يعرف بدكان الجلوس الواقع بالبادستان أي في قلب المدينة، وفي نفس المكان يوجد صندوق يعتبر بمثابة خزينة تودع

فيه أموال المؤسسة التي كانت تجنيها من كراء أملاكها الموقوفة، وبهذا الدكان يوجد مقر إقامة وكيل المؤسسة، وأهم الموظفين بها.

ورغم وجود 16 مسجد يتبع المذهب الحنفي إلا أن خمسة منها لم تكن تابعة لمؤسسة سُبل الخيرات وهي جامع خضر باشا، جامع عبدي باشا، جامع علي باشا، وجامع باب عزون الذي أسسه حسين ميزومورطو كلها كانت تحت إدارة مؤسسة الحرمين الشريفين. أما المسجد الخامس فهو جامع علي بتجين الذي أظهرت أنه لم يكن تابعا لأي مؤسسة وقفية.

يعتبر مسجد صفر ومسجد السيدة من المساجد الأولى التي تم إلحاقها بمؤسسة الخيرات، وقد بُنيت خلال القرن السادس عشر على أرض شاغرة، لكن مع بداية القرن السابع امتلأت المدينة ولم يكن من الممكن إيجاد أماكن شاغرة لإقامة مساجد أخرى، وقد استدعى ذلك تهديم بنايات ومعالم قديمة مثلما هو الحال بالنسبة للمدرسة البوعنانية التي بني على أنقاضها الجامع الجديد.

كان لمؤسسة سُبل الخيرات جهاز تشريعي قضائي تتحكم إليه في أموره الفقهية، ويتكون هذا الجهاز من المفتي الحنفي الذي مقره الجامع الجديد والقاضي الحنفي، إضافة إلى هيئة أخرى وهي المجلس العلمي الذي يعتبر أعلى هيئة قضائية بالجزائر في العهد العثماني، وهو بمثابة محكمة استئناف تحال إليه في معظم الأحيان القضايا التي يستعصى حلها على مستوى المحكمتين. إضافة إلى هذا المجلس توجد المحكمة الحنفية وهي أيضا مقر إقامة القاضي الحنفي. وكان لهذه المحكمة دور كبير في تسيير أوقاف مؤسسة سُبل الخيرات، وفيها كانت تدون معظم العقود الخاصة بالوقف وأيضا العقود المتعلقة بالعناء والكراء والمعاوضة، وكانت قرارات القاضي في هذا الشأن لا تقبل الطعن طالما أن العقد يراعي مبادئ المذهب الحنفي فيما يخص مجال الوقف.

إضافة إلى الهيئة التشريعية، كان لمؤسسة سُبل الخيرات هيئة إدارية مكونة من أشخاص مكلفين بتسيير المؤسسة ومساجدها والأوقاف العائدة لها، ويأتي على رأس هذه الهيئة الوكيل الذي يعتبر العمود الفقري في المؤسسة، ويساعده مجموعة من الموظفين في مهامه.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

رغم أن معظم المُحبسين على مؤسسة سُبل الخيرات كانوا من ذوي الجاه والمال والسلطة، فإن البحث أثبت أن عناصر أخرى من فئات مجتمع مدينة الجزائر قد ساهمت في أوقاف المؤسسة، فنجد التجار ورجال الدين والنساء وحتى معتقة، وكل واحد كان يُحبس حسب إمكانياته، وأغلب الوقفيات أسسها الدايات حيث بلغ مجموع الأملاك الموقوفة من طرفهم 144 ملك موقوف.

تنوعت الأوقاف المُحبسة لصالح مؤسسة سُبل الخيرات بين الأوقاف الذرية والأوقاف الخيرية، وإن كان الجزء الأكبر منها خيري ونصفه أسسه الدايات، أما الوقف الأهلي فقد أسسه الحضر وأيضا الأتراك. تنوعت الأملاك المُحبسة على سُبل الخيرات ومساجدها، فمنها ما كان مخصصاً للسكن مثل الديار والدويرات والغُرف والعلويات، ومنها ما كان مخصصاً لأغراض تجارية مثل الحوانيت "دكاكين" والمخازن والقهاوي والأفران والحمامات.

لجأت مؤسسة سُبل الخيرات إلى استغلال الأملاك الموقوفة عن طريق العناء، أو استبدالها عن طريق المعاوضة لتجديد أملاكها المُحبّسة بهدف المحافظة على مردودها. وبالتالي ساهمت كمؤسسة وقفية غنية في تفعيل مجتمع مدينة الجزائر، كما أثرت إيجاباً في المجال الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

وكباقي المؤسسات الوقفية الأخرى فقد فتحت مؤسسة سُبل الخيرات الحنفية المذهب أبوابها لكل الشرائح الاجتماعية المتواجدة في مجتمع مدينة الجزائر وقتذاك حتى أتباع المذهب المالكي، فهذا البحث بين أن الأتراك لم يكونوا في طليعة المكترين للأملاك الموقوفة على المؤسسة، فأعلى نسبة سجلت للحضر بـ 302 حالة ثم الأتراك بـ 51 حالة، واليهود بـ 43 حالة، والكراغلة بتسعة حالات ثم البرانية 5 حالات، كما سجلت حالتين للمغاربة واحد من بلاد الشام والأخر طرابلسي. وبذلك لم تقصي أي فئة فوفرت للبعض عملاً حرفي أو تجاري يسترزق منه أو مكاناً يعمل فيه، وللبعض الأخر مسكناً يؤويه،

وأعطت فرصة للتعليم بفضل توفرها على مدارس وكتاتيب، وبذلك ساهمت في التعليم بمختلف أطواره، سواءً في المدارس القرآنية المعروفة بالمسيد أو في الجوامع والزوايا.

توصلت أيضا إلى تنوع الانتماء الاجتماعي سواء للموظفين في المؤسسة أو الواقفين عليها، وهذا لا يعطينا صورة عن التركيبة الديمغرافية لمدينة الجزائر فحسب، بل يعطينا تصور عن تعايش أشخاص ينتمون إلى مذاهب مختلفة في الفضاء التجاري والاقتصادي بالجزائر خلال الفترة العثمانية.

توصلت الباحثة في الأخير إلى أن مؤسسة سُبل الخيرات أثبتت الدور الذي قام به الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر في مختلف المجالات، ومدى اهتمامهم بالأعمال الخيرية، وبالتالي مدى تفاعلهم مع بقية الشرائح الاجتماعية في مدينة الجزائر وقتذاك، وهو ما ستدعي إعادة النظر في الفكرة السائدة القائلة بأن الأتراك عنصر فاسد وهدام في المجتمع الجزائري، ولم تكن لهم اهتمام سوى بالحكم والسلطة.

8. تقييم إنتاجها العلمي:

إن قراءة الإنتاج العلمي للأستاذة الدكتورة زكية زهرة قراءة دقيقة والمتأنية يسمح لنا بالقول، أنها كانت تنتقي مواضيع بحثها واهتمت بجزئياته أو ما يعرف بالدراسات المجهرية " Micro histoire " وهذا لا يتأتى إلا بالبحث وكثرة القراءات والتدقيق فيها. ورغم غزارة إنتاجها إلا أنها اهتمت بالكيف لا بالكم، واحترمت تخصصها وهو الفترة العثمانية فلم تخرج عن هذه الفترة في كل أبحاثها مما أكسبها تكوين صلب وتعمق ودراية بالفترة العثمانية. يُحسب للأستاذة زكية زهرة اهتمامها بمجالين في الفترة العثمانية حيث بدأت بالمجال السياسي وعلاقات الجزائر الخارجية، وما يفرضه هذا المجال من اطلاع على الأرشيف المحفوظ في الدولة العثمانية ومختلف الدول التي كانت لها علاقات مع الجزائر، إضافة إلى مذكرات وتقارير القناصل والأسرى وغيرهم، مع اكتسابها للمنهجية وكيفية التعامل مع هذا النوع من المادة التاريخية. أما المجال الثاني، فقد شمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية مما استدعى التعامل مع مادة مغايرة وبمنهجية مختلفة تقريبا، قائمة على جمع مدونة البحث ثم قراءتها واستخراج معلوماتها وتحليلها وتوظيفها في البحث، وبذلك تميزت بإلمامها بمختلف أنواع المصادر والوثائق

العائدة للفترة العثمانية. يمكن القول أيضا أن القناعة التي توصلت إليها بخصوص طبيعة الحكم العثماني بالجزائر لم تأتي من العدم، بل توصلت إليها بعد الإطلاع على مختلف أنواع مصادر تلك الفترة وتحليل مضامينها .

امتلكت الأستاذة زكية زهرة أدوات البحث من رصيد معرفي ومنهج علمي ولغات من فرنسية وانجليزية وعثمانية، انعكست إيجابا على إنتاجها العلمي، فجمعت مصادره المتنوعة واستنطقت وثائقه وحللت مادته بهدف الخروج بنتائج موضوعية، ودقيقة أو تقترب منها على اعتبار أن التاريخ هو بحث في أحداث مضت، وبالتالي من غير الممكن استحضاره كما حدثت في أول مرة.

9. مشاريعها بعد مناقشة الدكتوراه:

مشاريع كثيرة كانت الأستاذة زكية زهرة تفكر القيام بها منها، رغبتها في انجاز كتاب تكريمي يهدى إلى روح الأستاذة عائشة غطاس، وقد شرعت في جمع أعمال الباحثين الراغبين في المشاركة ووصلها ثلاثة أعمال، الأول خاص بشرشال، والثاني حول المياه بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، وعمل أخر Randi Deguilhem حول الوقف.

لم تمنعها هذه الرغبة من الترحيب بالفكرة والمساهمة مع من تقدم من زملائها من جامعات أخرى[25] في إعداد مشروع تكريمي لذات الغرض، فكانت من الأوائل الذين أعلنوا بتقديمهم مقال إجلالا لروح الفقيدة عائشة غطاس[26]. وفي ظروف صحية صعبة كتبته ودققته وراجعته بل وعادت حتى إلى مركز الأرشيف الوطني لتتأكد من أرقام بعض العلب، وتشاء الأقدار أن يصدر هو الأخر بعد وفاتها، إن إلقاء نظرة على فهرس الكتاب يوضح أن الأستاذة فاطمة الزهراء قشي تصرفت في إخراج الشكل النهائي للكتاب، بحيث كرمت أيضا المرحومة زكية زهرة بنشر كلمة الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني التي ألقاها في أربعينيتها، كما تصدر عملها قائمة المشاركين في ذلك التكريم[27].

ومن مشاريعها أنها كانت تسعى لجمع مقالاتها في كتاب وترتيبه حسب كل مجال، وتنشر عملها في الماجستير الذي تفضل الأستاذ ناصر الدين سعيدوني بطبعه سنة 2016م أي بعد حوالي ثلاث سنوات من وفاتها، وعند حديثي معها عن مشروع نشر أعمالها علقت على عملها في الدكتوراه بقولها أنها هي من سيتولى ترجمته للعربية حتى لا يغير المترجم أفكار النص، وفي حالة وفاتها قبل نشره فضلت أن ينشر باللغة الفرنسية التي كتبته بها، وبعد وفاتها أدركتُ أنها كانت تشعر أنها ستغادر هذا العالم على أمل أن ما ذكرته سيتحقق يوما ما على أرض الواقع.

برهنت هذه الممارسة مدى شجاعتها وعدم استسلامها لوضعها الصحي فبقيت حاضرة في مجال البحث وهنا أذكر شهادة Denise Maicha إحدى صديقاتها في فرنسا والتي كانت تربطها بها علاقة صداقة حتى قبل مرضها، فقد انبهرت بمدى شجاعتها وعزة نفسها فقالت لي أي شجاعة كانت تملكها زكية زهرة تحارب في صمت وتتنقل من بلد لأخر لأجل البحث والعلاج، ثم تعود إلى الجزائر لتتحمل مسؤليات وأعباء عائلية ومهنية[28].

ومما حدثتني عزمها على الكتابة في عدة جزئيات انطلاقا من الأرشيف المحلي منها، إعداد قائمة بأسماء القضاة والمفاتي الأحناف، وهو موضوع له صلة بموضوع أطروحتها وكانت تريد معالجة هذه الجزئية في رسالتها غير أن ذلك كان يتطلب منها وقتاً إضافياً ففضلت تأجيلها إلى ما بعد الدكتوراه.

10. وفاتــها:

من الذكريات التي مازلت تسكن ذاكرتي، أخر ليلة التقيت فيها بالأستاذة الدكتورة زكية زهرة وكانت أخر ليلة في حياتها، فتوفيت صباح يوم السبت 21 فيفري 2015م، بعد صراع طويل مع المرض وفي ذلك اليوم كان لها موعد لطلب تأشيرة الذهاب إلى فرنسا.

دفنت الأستاذة الدكتورة زكية زهرة في مقبرة القطار الواقعة في باب الوادى بحضور أساتذة وطلبة قسم التاريخ على وجه الخصوص. ومن الذكريات أيضا الأيام التي ساعدت فيها عائلتها في جمع وترتيب مكتبتها تمهيداً لوقفها على مكتبة الجامعة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

المركزية كما أوصت به، وأثناء إلقاء نظرة سريعة على صفحات الكتب وجدنا في بعضها قصاصة مكتوب عليها "أمانة الأستاذ كذا وتاريخ استعارتها الكتاب" ، وهو تصرف راقي يوحي إلى أي معدن كانت تنتمي زكية زهرة.

بلغ عدد الكتب التي أوقفتها ما يقارب 1300 كتاب جمعتها خلال مسيرتها العلمية، أغلبها يتعلق بمجال تخصصها الفترة العثمانية، والبعض الأخر بهم تخصصات أخرى مع كثرة القواميس باللغات الأجنبية خاصة ما تعلق باللغة العثمانية.

وعرفانا بدورها العلمي في خدمة الجامعة الجزائرية نظمت جامعة الجزائر -2- حفل تأبين بمناسبة أربعينيتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور الحاج عيفة الذي كان يتولى رئاسة قسم التاريخ حينها، وقد حضرته الأسرة الجامعية وفي مقدمتهم أساتذة وطلبة قسم التاريخ، وفي هذه الأيام وهو في منصب نائب رئيس الجامعة والمكلف بالبحث العلمي أطلق رفقة طاقم مجلة الدراسات التاريخية عدد خاص يصدر قريبا عرفانا لكل الأساتذة الذين فقدهم قسم التاريخ منهم الدكتورة زكية زهرة.

11. خاتمة:

بعد الوقوف عند محطات من حياة الأستاذة زكية زهرة يمكن استخلاص عدة نتائج، وهي أن مدينة الجزائر أو دار السلطان كان لها حضور واضح في حياتها فهي المدينة التي ولدت وتوفيت فيها وأسهمت في التأريخ لها. اكتسبت زكية زهرة أدوات البحث من منهجية وتحليل ولغات واستغلال محكم لمصادر تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، وبذلك أثرت تخصص تاريخ الجزائر الحديث بأعمال متميزة. ومن النتائج أيضا أنها مثلت الجزائر في فرنسا من خلال جديتها وصرامتها وحبها لمهنتها وإتقانها لها.

رغم أن الأستاذة زكية زهرة تولت مناصب إدارية في بداية التسعينات، إلا أنها أدركت أن الجمع بين التدريس والإدارة أمر صعب وسيؤثر بالسلب على إنتاجها العلمي.

فاختارت التفرغ للتدّريس والبحث، وبذلك تميزت أعمالها سواء من حيث انتقاء مواضيعها أو من حيث طريقة معالجتها.

12. قائمة المراجع:

- زهرة زكية: "مهمة القنصل الإنكليزي بلانكلاي بالجزائر 1806- 1812 "، مؤتمر دولي حول العلاقات البريطانية المغاربية، زغوان، تونس، 23- 26 مارس 2001.

- زهرة زكية: **التنافس الفرنسي- الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه (1792-1820)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في، جامعة الجزائر،1997-1998.

- زهرة زكية: **المؤسسة التعليمية بمدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية""** أعمال الملتقى الدولي حول العلم والمعرفة باستانبول (12 – 15 أفريل 1999) ونشر في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (أرسيكا)، 2000.

- زهرة زكية: حول استخدام العناء في استغلال الأملاك المحبسة في الجزائر إبان الفترة العثمانية" منشور في المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19) أعمال تكريمية لروح الباحثة أ.د عائشة غطاس، جمع وتنسيق أ.د فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2018.

- سعيدوني ناصر الدين: "كلمة وداع الأستاذة الدكتورة زكية زهرة" **الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 5 و 6، جوان 2015/2014، ص 296.**

- سعيدوني ناصر الدين، **في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري تقريض وتصدير وتكريم وتأبين**، ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.

- قشي فاطمة الزهراء: المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19) أعمال تكريمية لروح الباحثة أ.د عائشة غطاس، جمع وتنسيق أ.د فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2018.

بالأجنبية:

- Zakia Zahra: "Alger Vue par la fille d'un consul anglais au début du XIX[e] siècle: Elisabeth Brouthon",
- Zakia Zahra: **D'Istanbul à Alger: La fondation de Waqf des Subul al-khayrāt et ses mosquées hanéfites à l'époque ottomane (du début du XVIII[e] siècle à la colonisation française)**, thèse pour obtenir le grade de Docteur, d'Aix-Marseille Université, 2012.
- Zakia Zahra : "Alger Vue par la fille d'un consul anglais au début du XIX[e] siècle : Elisabeth Brouthon", The movement of people and Ideas between Britain and the maghreb, 1999.
- Zakia Zahra: « À propos des waqks de Subal Al-Khayrat à Alger» Colloque international sur le rôle des fondations pieuses à Alger, XVIIe-XIXe siècle », Aix-en-Provence, France, 13-15 juin 2002.

13. الهوامش:

[1]- تعرف متوسطة لوجمبر بمسيد البيض ومسيد لحجر للتفريق بينها وبين المدرسة الخشبية المجاورة لها.

[2]- مازلت إلى يومنا هذا ثانوية خاصة بالبنات.

[3]- زكية زهرة، **التنافس الفرنسي- الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه (1792-1820)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في، جامعة الجزائر،1997-1998.

4- Zakia Zahra, D'Istanbul à Alger : La fondation de Waqf des Subul al-khayrāt et ses mosquées hanéfites à l'époque ottomane (du début du XVIIIe siècle à la colonisation française), thèse pour obtenir le grade de Docteur, d'Aix-Marseille Université, 2012.
- Zakia Zahra, " Sultan II Mahmud'un (1808-1839)" reformları, in Yeni Turkiye, cilt 7, 1999 (Turquie).
- Zakia Zahra, La location des biens waqf à Alger par le bail des Ana, in Colloque international, I.R.E.M.A.M, Aix-en-Provence, 2009.

[5]- رندي ديقيلهام باحثة أمريكية مختصة في دراسة الأوقاف الإسلامية وبشكل خاص في دمشق، فكانت أطروحتها للدكتوراه حول تاريخ مؤسسات الوقف من خلال نماذج من مدينة دمشق في الفترة العثمانية وفترة الحماية الفرنسية، كما كتبت مقالات ونظمت عدة ملتقيات حول الوقف.

[6]- جون بول باحث فرنسي ولد سنة 1944 وتوفي سنة 2015، مختص في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لدمشق خلال الفترة العثمانية من خلال دفاتر المخلفات. له عدة كتب ومقالات في التخصص واشترك في تأليف معظمها مع الباحثة Collete Establet نذكر منها: الثروة والفقر في المجتمع الدمشقي.

[7]- أندري ريمون باحث فرنسي ولد سنة 1925 وتوفي عام 2009، مختص في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للبلاد العربية أثناء الفترة العثمانية خاصة القاهرة "نذكر منها: الحرفيون والتجار في القاهرة خلال القرن الثامن عشر، وأسواق القاهرة. له أعمال أخرى منها تونس تحت حكم المراديين، والمدن العربية الكبرى أثناء العهد العثماني، ومركز مدينة الجزائر في 1830.

[8]- ناصر الدين سعيدوني، "كلمة وداع الأستاذة الدكتورة زكية زهرة" **الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، العدد 5 و 6، جوان 2015/2014، ص 296.

9- Zakia Zahra, " Sultan II Mahmud'un (1808-1839)" reformları, in Yeni Turkiye, cilt 7, 1999 (Turquie).

10 -Zakia Zahra, La location des biens waqf à Alger par le bail des **Ana**, in Colloque international, I.R.E.M.A.M, Aix-en-Provence, 2009.

[11]- زكية زهرة، **المؤسسة التعليمية بمدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية**"" أعمال الملتقى الدولي حول العلم والمعرفة باستانبول (12 – 15 أفريل 1999) ونشر في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (أرسيكا)، 2000، ص ص. 156-164.

[12]- زكية زهرة مهمة القنصل الإنكليزي بلانكلاي بالجزائر 1806- 1812 "، مؤتمر دولي حول العلاقات البريطانية المغاربية، زغوان، تونس، 23- 26 مارس 2001.

- " دور الأتراك العثمانيين بمدينة الجزائر من خلال وثائق الوقف "، مؤتمر دولي حول الأقليات في المقاطعات العربية خلال العهد العثماني، زغوان، تونس، 10- 15 أكتوبر 2002.

13- Zakia Zahra: "Alger Vue par la fille d'un consul anglais au début du XIXe siècle : Elisabeth Brouthon", The movement of people and Ideas between Britain and the maghreb, Exeter, Angleterre, 1999.

14- Zahra Zakia: « À propos des waqks de Subal Al-Khayrat à Alger» Colloque international sur le rôle des fondations pieuses à Alger, XVIIe-XIXe siècle », Aix-en-Provence, France, 13-15 juin 2002.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[15]- ناصر الدين سعيدوني، **في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري تقريض وتصدير وتكريم وتأبين**، ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013، ص. 318.

[16]- Zahra, D'Istanbul…., Op.cit, pp.14-22.

[17]- Ibid, pp. 23-50.

[18]- Ibid, pp. 51-89.

[19]- Ibid, pp. 90-112.

[20]- Ibid, pp. 113-177.

[21]- Ibid, pp. 178-131.

[22]- Ibid, pp.232-258.

[23]- Ibid, pp. 259-301.

[24]- Ibid, pp. 302-307.

[25]- صدر في جزأين، فبعد أقل من سنة من وفاة الأستاذة عائشة غطاس بدأت الأستاذة الدكتورة فاطمة الزهراء قشي في جمع مقالات لإعداد كتاب تريمي لروحها، وقد تأخر إصداره لعدة أسباب أنظر: المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19)، أعمال تكريمية لروح الباحثة أ.د عائشة غطاس، جمع وتنسيق أ.د فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2018، ص ص. 35-36.

[26]- نفسه، ص. 36.

[27]- زكية زهرة، حول استخدام العناء في استغلال الأملاك المُحبّسة في الجزائر إبان الفترة العثمانية" منشور في المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19)، أعمال تكريمية لروح الباحثة أ.د عائشة غطاس، جمع وتنسيق أ.د فاطمة الزهراء قشي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2018.

28- Denise Maicha: Aix -en- Provence, Mars 2017.

مجلة الدراسات التاريخية